النظرية البراجماتية
في ضوء آيات القرآن الكريم

الباحث: نصير علي موسى شكر
كلية الفقه / جامعة الكوفة
أ.د. فاضل محسن الميالي
كلية التربية المختلطة / جامعة الكوفة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الملـخّـص

تعدّ البراجماتية إحدى الفلسفات التي انطلقت في نهايات القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين، وكان لها صيتها في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا. قام ثلاثة من الفلاسفة بتطوير هذه النظرية، واتخذوا من مبدأ المنفعة والعملية أساساً لهذه النظرية، البراجماتية هي نظرية مادّية صرفه، وقد ألغت كلّ ما وراء المادة، واعتمدت على جانب المنفعة، فالفكرة الصائبة عند البراجماتية هي الفكرة التي تؤدّي إلى المنفعة، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هو المعيار في تحديد المنفعة، سواء الفردية أم المادّية؟

وهذا الفكر هو ما نراه بعينه اليوم ماثلاً أمامنا من خلال سياسات العالم الغربي الذي يستمدّ رؤاه من هكذا نظريات مادّية نفعية لا علاقة لها بالإنسان والإنسانية.

وسيحاول التعريف بهذه النظرية، وأشهر روّادها ومقولاتهم، ثمّ يتعرّض لنقدها من خلال القرآن الكريم وأقوال المعصوم (عليه السلام).

الكلمات المفتاحية: النظرية البراجماتية، الفلسفة الغربية، الفلسفة المعاصرة، التربية، النظام التربوي القرآني.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

Summary

Pragmatism is one of the philosophies that emerged at the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century, and it had its reputation in the United States of America and Europe. Three philosophers developed this theory, and they took the principle of utility and practicality as the basis for this theory. Pragmatism is a purely materialistic theory, and it eliminated everything beyond matter, and it involved many misconceptions. Our Muslim societies, our professors, and our students should pay attention to the danger of this thought based on benefit. The benefit is nothing else, and this thought is exactly what we see today emerging through the policies of the Western world, which derives its visions from such materialistic theories that have nothing to do with man and humanity.

He will try to define this theory, its most famous pioneers and their sayings, and then criticize it through the Holy Qur'an and the sayings of the Infallible (pbuh).

Keywords: pragmatic theory, Western philosophy, contemporary philosophy, education, the Quranic educational system.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

مقدمة

قامت فلسفة النظرية البراجماتية على أمرين أساسيين، هما (المنفعة والخبرة)، أي الجانب العملي في الحياة، ونلحظ ذلك بوضوح من خلال مؤلّفات جون ديوي العديدة؛ الذي ذهب فيها إلى القول بأنّ الخبرة هي أساس كلّ شيء، وتنشأ عن تفاعل الإنسان مع البيئة، أمّا المنفعة فتعني أنّ الأُمور النافعة هي الأُمور الحقيقية، فكلّ ما هو نافع هو حقيقي.

وقد خاض البراجماتيون – وخصوصاً الفيلسوف ديوي - في كثيرٍ من المسائل الأُخرى، مثل: طبيعة المدرسة وما ينبغي أن تكون عليه، والعوامل النفسية عند التلاميذ وضرورة الاهتمام بها، والطريقة المثلى لتنمية المواهب لدى الطلبة، وطبيعة المناهج الدراسية وطرق التدريس، وهذه المسائل خارجة عن محلّ البحث؛ إذ انّها من اختصاص علم النفس التربوي.

وبما أنّ الباحث يستهدف سبر الأُصول والمنطلقات الفكرية للنظريات التربوية؛ لذا سيتوقّف عند أُمورٍ هامّةٍ، تتعلّق بالوجود والمنظومة الأخلاقية والأهداف التربوية؛ لما لهذه المفردات من أهمّية في فلسفة التربية حيث تنعكس آثارها على السلوك العملي بشكلٍ مباشرٍ.

وقد انتظم البحث في خمسة مطالب، ثم تلتها الخاتمة والنتائج.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المطلب الأول
تعريفها ونشأتها

- تعريفها:

البراجماتية لفظ يوناني (pragma) وتعني العمل، وهي الفلسفة العملية أو النفعية التي تجعل من العمل والمنفعة مبدأً ومنطلقاً[1]، ولا تقاس صحّة القضية عندها إلّا بنتائجها العملية[2]. تدرس هذه النظرية الواقع العملي وليس المجرد، وتهتمّ بالمدرَك لا المتصوَّر، والبراجماتية عند الفيلسوف الإيطالي بابيني (1881 – 1956م) لا تؤمن بوجود مبادئ ثابتة مطلقة أو حقائق أبدية[3]، وتعتمد على مبدأ عام وهو أنّ صحّة الفكرة تعتمد على ما تؤدّيه هذه الفكرة من نفع، أيّاً كان نوع هذا النفع، وعلى ما تؤدّي إليه من نتائج عملية ناجحة في الحياة[4]؛ وقد أعلن البراجماتيون عن أساس نظريتهم هذا بقولهم: «إن المنهج العلمي هو عبارة عن محاولة يراد بها تفسير أي معنى، بتعقّب النتائج العملية المقابلة له»[5].

وعليه، فهي فلسفة يقتصر اهتمامها على الجانب العملي، أي المادّي الحسّي، وهذا هو الأساس الذي قامت عليه، مستبعدة التصوّرات وما وراء الحواس[6]، وتؤمن البراجماتية أيضاً بالنسبية في الحقائق والقيم الأخلاقية، وترى أنّ صحّة الأفكار وخطأها يقاس بمقدار المنفعة.

- نشأتها:

ظهرت هذه النظرية في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر، وكان أوّل من أطلق عليها اسم البراجماتية[7] الفيلسوف والعالم

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الأمريكي (تشالز ساندرز بيرس)[*] (1839 – 1914م)، وقد طوّرها بعد ذلك الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي الشهير (وليام جيمس)[**] (1842 - 1910)، الذي قيل إنّ الفضل في انتشارها وازدهارها يرجع إليه[8].

ثم جاء الفيلسوف الأمريكي (جون ديوي) (1859 – 1952م) ليضيف رؤاه على هذه الفلسفة، محاولاً فتح مجالاتٍ عديدةً للتطبيق، حيث أدخل الوسيلة في مفهوم البراجماتية، فجعل المعرفة النظرية أداةً للعمل ووسيلةً لزيادة قيمة التجارب السابقة، محاولاً وضع منطقٍ للتفكير البراجماتي[9]. وقد ذهب بعضهم إلى وصف البراجماتية بأنّها أهمّ فلسفة تربوية ظهرت في القرن العشرين[10].

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المطلب الثاني
أنواعها

اتضح من خلال تعريف البراجماتية أنّها قائمة على مبدأ يقول بأنّ صحّة الفكرة مرتبط بنتائجها النافعة، أو بالنتائج العملية في حلّ المشكلات، وهذا هو جوهر النظرية البراجماتية، ومع هذا، حدثت بعض الخلافات بين الفلاسفة المؤسّسين لها، وهي اختلافات جزئية ناظرة إلى النتائج العملية، وهذا الاختلاف حول النتائج ميّز البراجماتية إلى أنواع أربعة هي: (إنسانية، وتجريبية، وإسمية، وبيولوجية).

البراجماتية الانسانية ترى أنّ كل ما يحقّق الأغراض والرغبات الإنسانية فهو حق.

والتجريبية ترى أنّ الحق هو ما يؤدّي إلى عمل، أو ما يكون متحققاً بالتجربة.

والإنسانية هي صورة فرعية من البراجماتية التجريبية.

والبيولوجية ترتبط بجون ديوي، وترى أنّ التأقلم الناجح المؤدّي إلى البقاء والنمو هو المعيار الصادق)[11].

والواقع أنّ هذه التسميات الأربعة لا تختلف في جوهرها إلّا في بعض الاختلافات الجزئية، ويوحّد هذه الاتجاهات الأربعة مبادئ سيأتي ذكرها عند التطرّق لأقوال مؤسسي هذه النظريات.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المطلب الثالث

أشهر روّاد البراجماتية

أشهر من نظّر لهذه النظرية ثلاثة فلاسفة، وهم: (وليام جيمس ، تشارلز ساندرز بيرس، جون ديوي):

1 - وليام جيمس (1842 – 1910م):

مفكّر أمريكي من أصل ايرلندي، تلقّى العلم والفلسفة في جامعات أمريكية وفرنسية وسويسرية وألمانية، وحصل على لقب الدكتوراه في العام 1869، رغم اهتماماته العلمية إلّا أنّ اتجاهاته الحقيقية كانت فلسفية دائماً. وكان جيمس قد تعرّض لأزمةٍ حادّةٍ مصدرها إحساسٌ حادٌّ بالعجز النفسي، ولم يخلّصه من ذلك سوى كتاب (مقال في النقد العام للكاتب رينوفييه، فاعتنق فكرة أنّ للإنسان إرادة حرة كفيلة بتغيير مصير.

سيطرت المادّية على فكر جيمس الفلسفي ودفعته إلى دراسة الطب، ولكنها لم تسيطر عليه لغلبة مشاعره الدينية حتّى كتب مؤلّفه الضخم (مبادئ علم النفس). ويعد كتابه إرادة الاعتقاد من أعظم كتبه ومحاضراته، وكذا كتابه (معنى الحقيقة)، و(كون متكثّر)[12].

2 - تشارلز ساندرز بيرس (1839 – 1914م):

ولد في مدينة كيمبردج بولاية مساشوستس الأمريكية، حصل على بكالوريوس علوم الكيمياء من جامعة هارفرد، واتجه إلى الفلسفة فيما بعد. نظّر في المجال الابستمولجي (المعرفي)، وقال بأنّنا على وعي بكوننا نتصل في خبرتنا بالواقع مباشرة، ويتكون الواقع من الاشياء الكائنة سواء فكّرنا فيها

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

أو لم نفكّر. وهو الذي وضع قاعدته البراجماتية الشهيرة القائلة بتدبّر الآثار التي يجوز أن يكون لها نتائج فعلية على الموضوع الذي نفكّر فيه، وعندئذٍ تكون فكرتنا عن هذه الآثار هي كلّ فكرتنا عن الموضوع[13]. أي النظر إلى النتائج المترتبة على الأفكار.

3 - جون ديوي (1859 – 1952م):

فيلسوف أمريكي، ولد في برلنجتون، وكان أحد ثلاثة طوّروا الفلسفة البراجماتية، ويعدّه البعض رائد الفلسفة الأمريكية وممثلها الأكبر، بدأ هيجلياً، لكنه لم يقتنع بدور الفلسفة التأملي، ورأى أن تكون الفلسفة في خدمة الحياة اليومية. ومفتاح فلسفة ديوي هو مفهومه عن الخبرة ونزعته التجريبية وتعلّقه بالعيني أو المجسم، والمهم عنده هو ربط الوعي بالطبيعة، والخبرة هي خبرة بالطبيعة. هاجم النظريات التربوية التي تجعل من المتعلِّم إنساناً سلبياً مهمّته تلقّي المعلومات واختزانها، فالتربية عنده إعادة بناء مستمرّة للخبرة. والإنسان عند ديوي مخلوق له قيمة، وهي لا تظهر إلا في المواقف التي تتصارع فيها رغباته أو أخلاقياته، وفي المواقف المُشكلة تظهر ميوله الحقيقية[14].

ويعد ديوي أحد مفكري القرن العشرين، ومن الذين كتبوا ونظّروا في مجال التربية، خصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية بشكلٍ خاصٍّ، والغرب بشكلٍ عامٍّ، حتّى ذهب بعض الباحثين إلى القول بأنّه: «فيلسوف المربين وشيخ فلاسفة التربية الحديثة»[15]، فهو الآخر تطرّق إلى مسائل كثيرة تعدّ جوهرية في العملية التربوية، وذلك من خلال مؤلفاته التي أودعها رؤيته التربوية، وسيأتي بيان ذلك بحوله سبحانه.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المطلب الرابع
أُسس الفلسفة البراجماتية ونقدها

قامت فلسفة النظرية البراجماتية على أمرين أساسيين، هما (المنفعة والخبرة)، أي الجانب العملي في الحياة، ونلحظ ذلك بوضوح من خلال مؤلّفات جون ديوي العديدة؛ الذي ذهب فيها إلى القول بأنّ الخبرة هي أساس كلّ شيء، وتنشأ عن تفاعل الإنسان مع البيئة، أمّا المنفعة(*) فتعني أنّ الأُمور النافعة هي الأُمور الحقيقية، فكلّ ما هو نافع هو حقيقي(16).

وقد خاض البراجماتيون – وخصوصاً الفيلسوف ديوي - في كثيرٍ من المسائل الأُخرى، مثل: طبيعة المدرسة وما ينبغي أن تكون عليه، والعوامل النفسية عند التلاميذ وضرورة الاهتمام بها، والطريقة المثلى لتنمية المواهب لدى الطلبة، وطبيعة المناهج الدراسية وطرق التدريس، وهذه المسائل خارجة عن محلّ البحث؛ إذ انّها من اختصاص علم النفس التربوي.

وبما أنّ الباحث يستهدف سبر الأُصول والمنطلقات الفكرية للنظريات التربوية؛ لذا سيتوقّف عند أُمورٍ هامّةٍ، أشرت لبعضها آنفاً، وغيرها من مسائل تتعلّق بالوجود والمنظومة القيمية والأهداف التربوية؛ لما لهذه المفردات من أهمّية في فلسفة التربية حيث تنعكس آثارها على السلوك العملي بشكلٍ مباشرٍ، وهي كما يأتي:

أ – نظرة البراجماتية إلى الكون وخالقه:

فيما يخصّ النظرة الكونية، حاول جيمس أنّ يعتمد البراجماتية لحلّ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

القضايا الميتافيزيقية والعقدية، بما في ذلك وحدة الوجود، وهل الإنسان مجبرٌ أم مخيّرٌ، وهل ينطوي الإنسان على بُعدٍ مادّيٍّ أم روحانيٍّ[17]، ويعلن جيمس أنّه حاول تطبيق البراجماتية على الدين، حيث يعتقد أنّ بإمكان البراجماتية تقديم الأجوبة على ذلك كلّه، وذلك من خلال تتبّع النتائج العملية حتّى وُصفت فلسفته بأنّها تجريبية متطرفة تُريد أولاً وقبل كلّ شيء أن تعمل على مناهضة سائر النزعات المثالية[18].

وقد أعلن جيمس عن مسلكه الإلحادي بكلّ وضوح حينما قال بأنّه لا فرق بين المادّة وبين الله سبحانه، فهما يعنيان الشيء نفسه[19]! وأنّ الله سبحانه يستمدّ مقوّمات بقائه وعظمة وجوده من ولاء الإنسان وإخلاصه[20]!!

ويقول جيمس في نصٍّ آخر: «إنّ الناس ليتصوّرون الله على أنّه حاكمٌ قويٌّ أو طاغيةٌ مستبدٌّ، ولكن الله في الحقيقية ليس إلّا واحداً بين معاونين كثيرين في وسط جمهرة من مشكّلي أو صانعي مصير هذا الكون الأعظم!»[21]، ونلحظ في قوله هذا الخلل العقدي في مسألة توحيد الباري، وبناءً على قوله فإنّ الله سبحانه يعمل مع باقي الناس على قدم المساواة في تحسين شؤون هذا الكون، تبارك الله سبحانه وتعالى شأنه عن مثل هذه الترّهات الإلحادية التي لا تنطلق إلّا عن هوى إنسانٍ ابتعد عن نور الرسالات السماوية، فسبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[22].

وبالانتقال إلى فيلسوف البراجماتية الثاني (تشارلز بيرس) فهو الآخر اعتمد المنهج العلمي طريقاً وحيداً لإثبات صحّة الاعتقاد، فقد قال في مقالٍ له تحت عنوان (تثبيت الاعتقاد): «إنّ خير الوسائل لهذا التثبيت هي المنهج

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

العلمي الذي من شأنه أن يجعل صواب ما نعتقده أمراً يشاهده كلّ الناس، فتخرج الفكرة من مجرّد كونها اعتقاداً ذاتياً عند أحد الأفراد لنجعلها حقّاً عامّاً للناس جميعاً»[23].

وهنا يُدعو بيرس صراحةً لإخضاع المسائل العقدية إلى المنهج العلمي[*] لأجل تثبيتها، أي إخضاع العقائد للتجربة، كي يؤمن بها كلّ الناس وتكون حقاً كما يقول، فكيف لـ(بيرس) أن يعتقد بالوحي عن طريق التجربة وإعمال المنهج العلمي؟ والقرآن الكريم يصرّح بأنّ ذلك مبني على الإيمان بالغيب وما جاء به الرسل، قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[24]، ولنعم ما قال الغزالي (ت 505هـ) حول مسألة الإيمان بالنبوّة: «أن يقرّ بإثبات طور وراء العقل تنفتح فيه عينٌ يدرك بها مدركات خاصّة، والعقل معزولٌ عنها، كعزل السمع عن إدراك الألوان، والبصر عن إدراك الأصوات، وجميع الحواس عن إدراك المعقولات؛ فإن لم يجوّز هذا، فقد أقمنا البرهان على إمكانه بل على وجوده، وإن جوّز هذا، فقد أثبتُّ أنّ هاهنا أُموراً تسمى خواص، لا يدور تصرف العقل حواليها أصلاً، بل يكاد العقل يكذبها ويقضي باستحالتها»[25].

وما قول "بيرس" هذا إلا دليل على ضبابية الرؤية الكونية عنده من جانب، ومن جانب آخر اعتماده اعتماداً كلياً على الملاحظة والتجريب، وعلى هذا الأساس، نجده يقول: «لا يثبت الدين والعقيدة من خلال الحجج العقلية أو اللفظية بين الناس، كما يناقشه الفلاسفة الميتافيزيقيون فيما بينهم، بل يثبت من خلال الطريقة العلمية التي تخرج الفكرة من مجرد كونها اعتقاداً عند أحد

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الأفراد، فنجعلها ذات طابعٍ عامٍّ عند جميع الناس وبمعنىً واحدٍ»[26].

وأكثر من ذلك، فقد جعلوا مسألة (الإله) فكرة جيدة طالما تؤدّي إلى النفع!! وذهب (جون ستيوارت مل)[*] إلى أنّ هذا الإله عاجـــز وأراد نفع البشريـــة ولم يتمكّن من ذلك!! ويقترح (ستيوارت مل) أن تأتي الديانة من الإنسان نفسه لا من السماء كيّما تكون مقبولة!!

يقول جون ستيورات مل: «إنّ هناك إلهاً لهذا الوجود، أراد الخير بالإنسان، إلا أن النقص والشر والمعاناة في العالم يستتبع أنّه إله متناهٍ، بمعنى أنّه عاجزٌ عن استكمال النقص أو إخضاع قوى الشر، ومن ثمّ فعلى الإنسان أن لا يتواكل عليه، وأن لا يكون العبد العاجز لإله عاجز، وعليه أن يعمل لسدّ النقص في الطبيعة، والتفوق عليها، وإخضاعها... وللدين نفعه؛ لأن الاعتقاد بوجود إله ييسّر القبول بالفضائل... ولكنه لو أمكن إحلال ديانة إنسانية محل الديانة المتنزلة فإنّ تأثيرها سيكون أبلغ، لأنّها ستغنينا عن اللجوء إلى التفكير الغيبي والتهديد بالجحيم...!!»[27]. ولا يرى هذا الكلام بحاجة إلى تعليق، فهو طافح بالإلحاد وإنكار الخالق، فضلاً عن تهافته فهو ينمّ عن قصور نظر وسذاجة فكر.

ب ـ طبيعة المعرفة عند البراجماتيين:

يؤكّد جيمس على أحد أهم مبادئ البراجماتية، وهو: أنّ صحّة الأفكار أو خطئها لا قيمة له إن لم تنعكس آثار ذلك على الواقع العملي، أي فائدة تلك الأفكار على الصعيد العملي، وذلك الواقع العملي هو السلوك في الواقع، أي أن سلوكياتنا تتغير تبعاً لتلك الأفكار[28].

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ويذهب جيمس بالقول إلى أنّ الخلافات الفكرية والعملية لا قيمة لها، إن لم يكن لها ثمرة، فالواجب هو البحث عن الثمرة في تلك الخلافات، وهو ما يسمّيه الفائدة العملية(29).

ويعتقد انّ البراجماتية هي (المصير الفاتح)، ويقول إنّه يؤمن بهذا المصير ويسعى إلى إقناع من حوله بهذا. ومع هذا، يعلن صراحة أنّ هناك من يحترم البراجماتية وهناك من يزدريها، ويرى أنّ الغالب لم يفهموا البراجماتية فهماً كاملاً، وهو بعد هذا لا يخفي تمسّكه الشديد بالبراجماتية ويظهر هذا بقوله: إنّ هذا المصطلح جاء ليبقى(30).

وبعد هذا، يقرّ جيمس بأنّ البراجماتية تقترب كثيراً من التجريبية، ويعلن صراحةً أنّ البراجماتية يهيمن عليها المزاج التجريبي الذي يؤمن بالحس والملموس، والذي يدعو للعمل، ويلغي المزاج العقلاني، القائم على مبادئ وعقائد سطحية تدّعي أنّ غايتها الوصول للحقائق(31)!

ويذهب إلى أبعد من ذلك، حيث يشبّه العلوم الميتافيزيقية بأنّها ضرب من السحر الخارج عن القانون، وإن أردت معرفة ذلك وإجادته فلابد من معرفة رموز وطلاسم وكلمات معيّنة، أمّا الطريقة البراجماتية فلا تبحث عن هذه الكلمات والرموز، بل تستخرج كلّ كلمة قيمتها العملية وتجعلها ضمن تيار خبرتك؛ لذا فهو يرى أنّ البراجماتية تتفق كثيراً مع (الإسمانية)(*) ومع النفعية، في ترفّعهما عن الحلول الكلامية والأسئلة عديمة الجدوى وعن التجريدات المتيافيزيقية، ويعترف بأنّ البراجماتية مذهب مردود عند المذهب العقلي الذي يرى أنّ المعرفة مستمدّة من العقل المحض(32).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

بعد هذا العرض لأهمّ مقولات جيمس التي أودعها في كتابه (البراجماتية) يتضح جلياً منهجه الذي يستند على الحس والتجربة والمنفعة وينفي كلّ ما عدا ذلك.

وكما مرّ فإن جيمس أعلن صراحة انّ البراجماتية تقترب كثيراً من النفعية، ويرى الباحث، أنّها لا تقترب فقط، بل تتطابق معها؛ إذ تؤكّد النفعية على نفس الأفكار التي طرحها جيمس؛ وهو يقتفي أثر "بيرس" الذي يُدعى أب البراجماتية حيث يقول: إنّ الحقيقة تقاس بمعيار الفائدة العملية المترتبة على تلك الفكرة(33).

يرى الباحث أنّ الطرح المتقدّم يركّز على الجانب العملي المادّي، فتُقاس الأُمور وتوصف بأنّها حقائق طالما كانت نافعة أو مفيدة أو منتجة على اختلاف تعبيراتهم، ولا شأن له بعالم الروح والقيم، فكلّ همّ البراجماتية هو (الفائدة العملية)، فهو منهج مادّي نفعيٌّ صرف، يشدّ الإنسان إلى التفكير بمسائل النفع / الضرر، الربح / الخسارة.

أمّا فيما يتعلّق بالفيلسوف ديوي فهو الآخر ذهب إلى ما ذهب إليه جيمس و بيرس، وردّد نفس ما قالوه، فقد عاب ديوي على الفلسفات القديمة تركيزها على دراساتٍ نظريةٍ ميتافيزيقيةٍ لا تمتّ للحياة الواقعية بصلة(34).

ويعد كتابه (الديمقراطية والتربية) من أهمّ مؤلفاته التي أودعها جملة ما يعتقد به من مسائل محورية تمسّ التربية، من قبيل: أصل المعرفة، والهدف من التربية، والأخلاق، وغيرها من مسائل لها شديد العلاقة بالعملية التربوية. ومن شدّة اهتمامه بالتربية فقد وصف التربية بأنّها «هي الحياة نفسها وليست

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

مجرّد إعداد للحياة»[35]. وفي مفارقةٍ عجيبة يذهب فيها ديوي إلى أنّ التربية لا هدف لها خارج عن عملية التربية نفسها! فالهدف الأعلى للتربية – عنده – هو تحقيق استمرارية التربية فحسب[36]! والحقّ أنّ التربية إنّما هي إعداد للقاء الله سبحانه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾[37].

ويبدو واضحاً من آراء جون ديوي أنّه يركز في أهدافه بشكلٍ كبير على الحاضر، ويرفض فكرة اكتساب العلوم والمعارف لأجل الغد أو المستقبل، بل لابدّ من ربط كلّ معارفنا بالحاضر المعاش، وهي نظرة مادّية صرفة، تتجلّى هذه المادّية في قوله: «فالهدف الصحيح إذاً يتنافى من جميع الوجوه مع الهدف المسلّط من الخارج على سير العمل، ذلك أنّ الهدف المسلّط ثابت جامد لا يستحثّ الذكاء في وضع من الأوضاع، وما هو إلّا شيء خارجي يملي علينا القيام بأعمال معيّنة، وبدل أن يتصل مباشرة بالأعمال الحاضرة، نجده بعيداً منقطعاً عن الوسائل التي تعين على بلوغه...»[38]، وكأنّ ديوي يتحاشى التصريح بأنّ (الأهداف الدينية) هي أهداف تُملى من الخارج، ومن ثمّ فلا داعي للاهتمام بمثل هذه الإملاءات الخارجية، فهذا ما يُفهم من كلامه؛ إذ أنّ قوله «واستغلال هذا التدبّر في توجيه الملاحظة والتجربة»[39] واضح في قبول الاتجاه المادّي، ورفض ما عداه.

إنّ توجّه ديوي إلى الحاضر، ودعوته إلى القطيعة مع الماضي والمستقبل أمرٌ يرفضه العقل السليم؛ إذ من الماضي يستمدّ الإنسان فكره وتاريخه، ومن خلاله يقف على حقيقة ما يعتقده، فلا يمكن بتر الماضي بحال

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

من الأحوال. وهكذا دعوته إلى القطيعة مع المستقبل، فالمستقبل يمثّل الأمل والدافع الذي يدفع الإنسان للقيام بمختلف النشاطات، الاجتماعية، العبادية، الاقتصادية... فإن لم يكن ثمّة مستقبل فعلامَ السعي والجدّ؟

ففي الوقت الذي يؤكّد فيه القرآن على أن هذه الدنيا لعبٌ ولهو في قوله سبحانه: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[40]، في نفس الوقت يحثّ الإنسان على عدم نسيان نصيبه من الدنيا ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[41] يذكّر الباري الإنسانَ بالمستقبل الموعود وهو وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾[42]، فالإنسان ينطلق من الماضي ليعي الحاضر، وليدفعه هذا الوعي بالحاضر إلى النظرة المستقبلية اليقينية التي تدفع الفرد دفعاً للعمل والجدّ والمثابرة في جميع الميادين.

وأمّا في السنّة الشريفة، فقد أكّد إمامنا أميرالمؤمنين (عليه السلام) على ضرورة العناية بالحاضر والمستقبل، عبر موازنةٍ دقيقةٍ، يقرّرها قوله (عليه السلام): «اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً»[43]، فهذه الموازنة الدقيقة بين الحياة الدنيا (الحاضر) والآخرة (المستقبل) هي من يمثّل الرؤية القرآنية وقد أوضحها عنها الإمام أميرالمؤمنين في أروع بيانٍ.

وفيما يخصّ المعرفة الإنسانية، رفض جون ديوي القول بأنّ الإنسان يولد وهو مزوّد ببعض المعارف فقال: «وهذه الفكرة التي كان لها نفوذ بالغ رغم خطئها، هي الفكرة القائلة بأنّ العقل مزوّد حين الولادة ببعض القوى

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

العقلية كالإدراك والذاكرة والإرادة والحكم والتعميم والانتباه وغير ذلك...»[44]. يجزم ديوي هنا بأنّ هذه الفكرة رغم نفوذها البالغ، إلّا أنّها خاطئة!

وهذا الرأي لـ"ديوي" يتعارض مع القرآن الكريم والسنّة الشريفة، أمّا تعارض هذا الرأي مع القرآن الكريم، فقد قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[45]، والآية تشير بوضوح لا لبس فيه إلى أخذ الميثاق، والإشهاد على الأنفس، والاعتراف له سبحانه بالربوبية.

وأمّا تعارضه مع السنّة الشريفة، فقد ورد عن إمامنا أميرالمؤمنين (عليه السلام) قوله: «فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَه، ووَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَه لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِه»[46]، وغير خافٍ على أهل اللغة ما تدلّ عليه جملة (ليستأدوهم ميثاق فطرته)، فهناك عهد وميثاق سابق، ووظيفة الأنبياء والرسل (عليهم السلام) الطلب إلى الناس للوفاء بذلك الميثاق.

ج – القيم الأخلاقية عند البراجماتيين:

فيما يخصّ الأخلاق ومرجعيتها، يؤكّد جيمس أنّ علم الأخلاق إنساني، وذلك لأنّه يرى أنّ الأخلاق تقوم في عالمٍ به كائناتٌ، لها مطالب ورغبات وإحساسات ومشاعر، وهذه الكائنات هي بنو الإنسان[47]. وفي نصٍّ آخر يقول: «إنّ الإنسان هو الخالق الوحيد للقيم، وليس للأشياء من قيمة خلقيةٍ إلا باعتباره هو»[48].

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

وعليه: فإنّ منشأ الأخلاق منشأ إنساني، فهي لا تُفرض عليه من الخارج، بل المجتمع هو الذي يتبنّى ما يراه مناسباً ومتوافقاً مع رغباته وإحساساته ومشاعره كما يقول، وقد تمّ عرض هذا الرأي ونقده في المبحث التمهيدي من هذا الفصل.

ومن مبادئ البراجماتية التي أكّد عليها جيمس هي مسألة القطيعة مع الماضي بكلّ ما فيه، وقَصْر الاهتمام على الحاضر، والسؤال عن النتائج المترتبة على الأفكار فحسب، لذا يقول: «إنّ البراجماتي يدير ظهره بعزمٍ وتصميم، وإلى غير رجعة، لعددٍ كبير من العادات الراسخة المتأصلة العزيزة على الفلاسفة المحترفين. إنّه ينبئ بعيداً عن التجريد، وعن عدم الكفاية، ويُعرض عن الحلول الكلامية، وعن التعليلات القبلية الدرئية (السابقة على التجربة)، وعن المبادئ الثابتة، وعن ضروب المطلق والأُصول المزعومة، وهو يولّي وجهه شطر الاستنادية، والمحسوسية، والكفاية، شطر الحقائق والوقائع، شطر العمل والأداء والمزاولة، وشطر القوة»[49]، وكلامه هذا تأكيد لمنهجه في عدم قبوله للحلول الكلامية والتحليلات العقلية، ولا يخفى ما في هذا التوجّه من طرح مادّي صرف، يُقيم للحس والتجربة والعمل والأداء شأناً كبيراً، ويُعرض عمّا سوى ذلك.

وحتّى إنْ قال قائل: إنّ البراجماتيون ينظرون إلى القيم بعين الاعتبار؛ لأنّ لها نفعاً وفائدةً عمليةً، وعلى ذلك تدخل الأخلاق ضمن اهتماماتهم.

يرى الباحث أنّ هذا القول يجسّد النفعية بأعلى صورها السلبية؛ إذ يربطون القيم الأخلاقية بعالم المادّة، مع أنّ القيم تتسامى عن عالم المادّة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

والمنفعة. ولا ضير أن يكون النفع تالياً، لا مقدّماً، أي أنّ المنظور في المقام الأول هو العمل الصالح والقيمة الأخلاقية لذلك العمل، فالأصل هو قيمة الأخلاق والمبادئ المعنوية بذاتها، وليس المنفعة المتأتية منها.

وهناك فكرة تميّز المنفعة من الموقف الأخلاقي من منظور ديننا الحنيف، ومن منظور البراجماتية، وهي أنّ المنفعة في المنظور القرآني تتكامل مع المنطق الأخلاقي، وتعاليم السماء التي جاءت في القرآن الكريم، وأحاديث الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وعترته الطاهرة (عليهم السلام)، فالمنفعة تتجسّد بتوحيد الله سبحانه، والرجوع إليه. في حين نجد المنفعة عند البراجماتيين تكون متعدّدة ومحدّدة بالمواقف الفردية، وهذا يؤدّي إلى التقاطع في المواقف الفردية والذي ينتهي بحالةٍ من التيه والدوران بحلقةٍ مفرغةٍ، يشعر خلالها الشخص بالتوتر والتهديد؛ ولذلك فهو يحسب كلّ موقف لا ينفعه تهديداً له وبالضدّ منه.

نعم، تعود الأخلاق الفاضلة بالمنافع (الفائدة العملية) على صاحبها، لكن الفارق هو جهة النظر، فتارةً ينظر الإنسان إلى المنافع وما يحصل عليه من فعله الأخلاقي فيكون براجماتياً نفعياً، وأُخرى ينظر الإنسان إلى قيمة فعله الأخلاقي على أنّه فعلٌ سامٍ بذاته مرضيٌّ عند الله سبحانه، بغضّ النظر عن المنافع التي سيجنيها منه، فيكون فعل الإنسان أوّلاً وبالذات فعلاً أخلاقياً، وثانياً وبالعرض نافعاً لصاحبه.

وهذا ما دعا له النظام التربوي القرآني عبر قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[50]، وهذا الموقف الذي جسّده الإمام

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

أميرالمؤمنين (عليه السلام) في حرمان أبنائه الصغار (عليهم السلام) ممّا يسدّ رمقهم، فيؤثر المسكين واليتيم والأسير عليهم، ضارباً (عليه السلام) بذلك أسمى معاني الإيثار، والإعراض عن المنافع الدنيوية، وعدم النظر إلى الذات والمنفعة الشخصية. وهو (عليه السلام) القائل: «ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنّتك، بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك»(51)، محطّماً بذلك كلّ المذاهب النفعية – ومنها البراجماتية - القائمة على النظر للفائدة أولاً وقبل كلّ شيء.

وبالانتقال إلى القيم الأخلاقية ومرجعيتها عند الفيلسوف ديوي نجده يرى أن «القيم الأخلاقية تنبع من الذات الإنسانية، تنبع من صميم الحياة التي يعيشها الإنسان على هذه الأرض، وليست أخلاقاً متعالية تُفرض على الإنسان فرضاً من جهة عليا»(52).

ومنه يتّضح أنّ ديوي يرفض الأخلاق التي فرضتها الأديان السماوية؛ إذ هي مفروضة من جهةٍ عليا حسب قوله، هذا من جانب، ومن جانب آخر من المؤكّد ستكون هذه الأخلاق – النابعة من الذات الإنسانية كما يقول – أخلاقاً نسبية، فالإنسان في تطّور مستمرٍ ودائم، وما يراه اليوم قد يأتي في يوم آخر ليهدمه، وهذا ما نلحظه في كثير من النظريات التي كانت محلّ اعتماد، ثمّ تمّ نقضها. وبعبارةٍ أخرى، فإنّ ديوي (قد أخضع القيم الأخلاقية إلى الجانب التجريبي، لأنّه يؤمن إيماناً شديداً بأنّ الخبرة والتجربة هما مصدرا القيم الأخلاقية)(53).

وبناءً على ذلك، ستكون القيم الأخلاقية قيم نسبية، متغيرة لا تتّسم

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

بالثبات والإطلاق. وهذا ما نلحظه بالفعل؛ إذ نجد أفعالاً يرون أنّها أخلاقية داخل مجتمعاتهم، وفي غير مجتمعاتهم لا يحسبونها كذلك، ونجد أفعالاً مصنّفة ضمن القيم الأخلاقية في خارج مجتمعاتهم، لا يرى الغرب أخلاقيتها، وهذا ما يجسّد حقيقة قولهم بنسبية الأخلاق، وهنا نلحظ أنّ المكان له دور في وصف الأفعال بأنّها أخلاقية أو لا، فما لا يفعلونه داخل مجتمعاتهم، يفعلونه في غير مجتمعاتهم.

وهكذا نلحظ دور الزمان أيضاً، فبعض الأفعال عندهم كانت معدودة من الأُمور الأخلاقية، وبعد تطاول الزمان هجروها، ولم يعودوا ينظروا لها على أنّها من الأخلاق، إذن فعامل المكان والزمان له مدخلية كبيرة عندهم في وصف الأفعال بأنّها أخلاقية أو لا، وهي النسبية بعينها.

وأُضيف هنا، بأنّه لا يمكن القبول بهذا الطرح؛ إذ؛ لا يمكن لخصلة أخلاقية أن تكون أخلاقية في زمانٍ دون آخر، رغم كلّ التغيرات، فإنّ الله تعالى «منذ بدء الخليقة دعا الناس إلى الأخلاق، ولم يدعُ إلى أخلاقٍ ثم دعا إلى أخلاق أُخرى مناقضة بسبب اختلاف الزمان والظروف الحياتية! أمّا العلمانيون فهم في نظام حكمهم لا يعتمدون على مطلقية الأخلاق، بل على نسبيتها، من أجل تحصيل التلاؤم مع كافة المواطنين!»[54].

والخلاصة، أنّ القول بنسبية الأخلاق «مردود على صعيد القرآن والسنة والمنطق والعقل»[55].

وإضافة إلى ما تقدّم أقول: لقد جاء في القرآن الكريم قوله سبحانه في وصف الرسول الأعظم (ص): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[56]، وقال سبحانه:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[57]، وبضمّ الآيتين الشريفتين ينتج أنّ كلّ أفعاله وأقواله وتقريراته (ص) سواءٌ بالأمر أو النهي، هي ذات طابع خُلُقي محض، هذا أولاً، وثانياً: أنّ الله سبحانه دعانا إلى الأخذ بما أمر به (ص) والانتهاء عمّا نهى عنه؛ لأنّه شريعته (ص) هي الخاتمة والناسخة لما سبقها من شرائع، ما يعني أنّ هذه الأخلاق مطلقة راسخة، لا تتغير بتغيّر الأزمنة ولا تتبدّل بتبدّل الأماكن، وبما أنّ فضائل الأخلاق ورذائلها متصلة بمسألة الحلال والحرام؛ لأنّ الصدق محمود في ذاته ومأمور به ومُثاب عليه، والكذب قبيح في ذاته ومنهي عنه ومعاقب عليه؛ لذا ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «حلال محمّد حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره»[58].

لقد ذمّ القرآن الكريم الإنسان النفعي، فقال سبحانه: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[59]، فحيث تكون الفائدة نجد الإنسان النفعي يقبل ويسلّم بأحكام الله سبحانه، وإذا ما تعارضت أحكام الله سبحانه مع مصالحه يرفضها! وهكذا قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[60]، فيأخذون ما وافق أهواءهم ومنافعهم، وهم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن أجزاء وأعضاء وقالوا لعنادهم: بعضه حقّ موافق للتوراة والإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه إلى حقّ و باطل»[61]، وأساس هذا التقسيم إنّما هو النظر إلى النفع الشخصي بلا أدنى شكٍّ.

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[62]، يشير الباري إلى الإيمان المتزلزل الذي يلهث صاحبه وراء المنافع والمغانم، فهم «يطمئنون إذا ضحكت لهم الدنيا وغمرتهم بخيراتها، ويعتبرون ذلك دليلاً على أحقّية الإسلام. إلاّ أنّهم يتغيّرون ويتّجهون إلى الكفر إن امتحنوا بالمشاكل والقلق والفقر، فالدين والإيمان لديهم وسيلة للحصول على ما يبتغون في هذه الدنيا، فإنْ تمّ ما يبغونه كان الدين حقاً، وإلاّ فلا!!»[63].

ولا يخفى ما في هذه الآيات الشريفة من مضامين تربوية تسمو بروح الإنسان، وتشدّ قلبه إلى أن يكون مؤمناً مسلِّماً راضياً، موقناً بحكمة كلّ ما فرضه الله سبحانه وأنّ ذلك كلّه في طريق بناء الإنسان وتربيته.

نعم، إنّ الإنسان بطبعه يسعى نحو المنفعة في كلّ شؤونه، ولكنّ التقنين الإلهي نظّم هذه المفردة وضبطها، وهكذا الأحاديث الشريفة الواردة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام).

ولقد ذكر القرآن الكريم لفظ المنفعة ومشتقاته في آياتٍ عديدةٍ، تربو على الـ(50) آية، تعرّضت لهذه المفردة، منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[64]، وقوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[65]، وقوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾[66]، وغيرها كثير.

إنّه من الطبيعي أن يسعى الإنسان إلى ما ينفعه، ويبتعد عمّا يضرّه، فالمنفعة لا تضاد بينها وبين الدّين، شريطة ألّا تكون المنفعة الشخصية أو

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الفئوية على حساب الآخرين وحقوقهم المادّية والمعنوية، وهـــذا ما أقرّه القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة؛ إذ أرسى المصطفى (صلّى الله عليه وآله) قاعدة «لا ضرر ولا ضرار»(67). أمّا أن يكون النفع والمنفعة الشخصية أو الفئوية على حساب منفعة الآخرين ومصالحهم، فهذا ما حاربه القرآن الكريم، ووضعه تحت مسمّى الظلم وغصب الحقوق.

وعليه، فالقول بالمنفعة من دون قيود وضوابط مستهجنٌ قرآنياً، ومن الخطأ بمكان جعل (المنفعة) هي المعيار والمقياس للحقيقة، ومن ثمّ مبدأ (كلّ ما هو نافع هو حق، وكل ما هو ضار فهو باطل) مرفوض قرآنياً؛ لأنّ البراجماتيين لم يبيّنوا ما هو الميزان في تحديد النافع والضار. وبناءً على نظريتهم هذه فقد يكون «الشيء الواحد حقّاً وخيراً بالنسبة إلى من ينتفع به، وشرّاً وباطلاً إذا تضرّر منه آخر... ومعنى هذا كلّه أنّه لا علم وفكر في الواقع، ولا حقّ وصواب ولا دين وأخلاق ولا خير وعدل.. أبداً لا شيء يوصف بشيءٍ يذكر إلا الفعل المحسوس الملموس الذي يجلب نفعاً أو يدفع ضرّاً»(68).

وقد جسّدوا هذه النفعية المقيتة في واقعهم العملي، فأنزلوا ويلاتهم على الشعوب، استناداً على هذه النظرية التي برّرت لهم أفعالهم! فطالما أنّ فعلهم يعود على مجتمعاتهم ودولهم بالنفع، فلا غضاضة من ارتكاب الجرائم والموبقات!

وهذا ما قاله صراحة الرئيس الأمريكي ايزنهاور: «إذا كانت القنبلة الذرّية تحقّق لي النصر في الحرب، فإنّ استخدامها حقّ وواجب. وأيضاً شاع

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

عن موسوليني قوله: لقد أفادتني البراجماتية، والفاشية تدين لها بنصيبٍ كبيرٍ»[69]!

هكذا يتمّ تبرير الجرائم وانتهاك حرمة الشعوب، فالبراجماتية هي من هيّأت المسوّغ القانوني لأفعال أُولئك، وهي وجه آخر لمقولتهم الشهيرة (الغاية تبرّر الوسيلة) التي أطلقها مكيافيلي.

وهنا يبرز تساؤلٌ آخر، وهو: ما معيار النفعية في المجال العملي؟ فقد يكون ما هو مفيدٌ ونافعٌ لشخصٍ ما، ضارٌّ وغير نافعٍ عند آخر، وما يكون مفيداً ونافعاً عند مجتمعٍ ما، قد يراه مجتمعٌ آخر ضرراً ولا نفع فيه، فالإنسان «يجرّ النفع إلى نفسه ولو أضرّ غيره، وتشتد هذا البلوى إذا تمركزت هذه القوة في من يتولّى أزمّة جميع الأُمور»[70]، فما السبيل إلى تحديد معيارية الفائدة العملية (النفعية)، ثم أليس هناك أفكار نافعة لا نجد لها تطبيقاً في الواقع العملي، وأفكار ضارّة نجدها تأخذ طريقها إلى الواقع العملي؟

ولم يجد الباحث إجابةً عن هذه التساؤلات؛ إذ لم يحدّد أصحاب المذهب البراجماتي معياراً للنفعية، ولا أعتقد أنّ بإمكانهم ذلك؛ لأنّ هذه القضية نسبية عندهم ما لم يُحتكم إلى أُصول ثابتة، وهذه الأُصول الثابتة لا يمكن أن تأتي من نظريات وضعية تغلب عليها النزعة الإنسانية، التي تُسقط من حساباتها مصالح الآخرين ومنافعهم، وعليه لابدّ أن يُحتكم إلى الأُصول الشرعية (الدينية) في تحديد معيار النفع والضرّ. هذا من جانب.

ومن جانب آخر، هل يمكن القول بأنّ الأفكار المجرّدة (العقلية) لا قيمة لها ما لم يكن لها فائدة عملية، بمعنى أنّها ترفٌ فكري، كما تدّعي البراجماتية

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ذلك؟

إنّ مسائل التوحيد والعدل - وغيرها من المسائل العقلية والكلامية - مجرّدة عن عالم المادّة، ومن ثمّ لا أثر لها على الصعيد العملي عند البراجماتية، فهل تكون مثل هذه المسائل عديمة الفائدة؟!

إنّ كثيراً من الاعتقادات العقلية تنعكس آثارها على الجانب العملي، فكيف يدّعي جيمس أنّ (المزاج العقلي قائم على مبادئ وعقائد سطحية تدّعي أنّ غايتها الوصول للحقائق) وأنّها مفاهيم مجردة، أو كليات، ليس لها وجود حقيقي، ومن ثمّ ليس لها فائدة[71]؟!

يرى الباحث انّ الإجابة عن كلّ هذه الإشكالات الموجّهة للبراجماتية والتي لا تملك ردوداً ناجعة لها، يجيب عنها القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[72]، إذ من المؤكّد إنّ الحب للشيء ينطلق من عدّ ذلك الشيء نافعاً، وهكذا البغض ينطلق من عدّه ضرراً، أي أنّ للفعل آثارٌ عمليةٌ إيجابيةٌ أو سلبيةٌ بنظر الإنسان، تارةً تكون نافعة - بنظر الإنسان - وأُخرى تكون ضارّة بنظره. هنا يتدخل القرآن الكريم ليحدّد النافع والضار، عبر ربط ذلك بمسألة الثواب والعقاب، فالفعل النافع ما يُثاب عليه الإنسان، والفعل الضار ما يُعاقب عليه، أي أنّ القرآن الكريم ربط نفع الأفعال وضرّها بعالم الدنيا وعالم الآخرة، عالم الجزاء.

لقد حارب القرآن الكريم الفكر القائم على المنفعة ومقته أيّما مقت، وأراد بالإنسان أن يسمو عن النظر المادي والمنفعة الشخصية والفئوية، ودعا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الإنسان إلى أن ينظر إلى الناس جميعاً نظرةً واحدةً، لا دخل للعِرق أو اللون أو البلد الذي يعيش فيه، وأن يسعى في خدمتهم ونفعهم أينما كانوا، فهم عيال الله سبحانه، ورفع الإسلام شعار «كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤول عن رعيته، مؤكّداً على أنّ قيمة المسؤولية تكون باعتبار ما يقع في إطار خدمة الناس ونفعهم على القاعدة النبوية: الناس كلّهم عيال الله، وأحبّهم إلى الله أنفعهم لعياله»[73].

وهنا نستحضر قوله سبحانه في المحاورة التي يعرضها القرآن الكريم بين شخصيتين، قال سبحانه: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[74]، تجسّد هذه الآية الشريفة العلاقة القائمة على المنفعة، ونلحظ الإيمان المتزعزع في التعبير ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي﴾، فالمتحدِّث غير مطمئن النفس برجوعه إلى البارئ سبحانه، بل هو يفترض ذلك افتراضاً، لذلك جاء قوله سبحانه بعد تلك الآية كاشفاً عن هذه الحقيقة: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾[75]، «ليقرّر سبحانه أنّ العلاقة النفعية قائمة على الشكّ والريبة وطلب المنفعة»[76]، وهي أبعد ما تكون عن اليقين والاطمئنان ورسوخ العقيدة.

وليت الأمر توقّف عند هذا الحد فحسب، عند البراجماتيين وغيرهم من أصحاب النظريات الوضعية، فقد راحوا يسوّقون فكرهم هذا على أنّه هو الفكر، وحضارتهم – إن صحّ تسميتها بحضارة – على أنّها هي الحضارة،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ومن ثمّ فعلى الجميع الخضوع لهم وذلك بتبنّي أفكارهم، فجعلوا هذه «الحضارة الشاذّة النموذج نفسه الذي ينبغي أن تحذوه كلّ الحضارات الأُخرى، وأن يُنظر إليها على أنّها هي الحضارة بامتياز!!»(77).

وأخيراً لابد من الإشارة إلى أنّ نظرية ديوي في التربية وأفكاره الفلسفية رغم شهرتها وانتشارها في أمريكا وأوربا، إلاّ انّها واجهت كثيراً من الانتقادات والاعتراضات من قبل فلاسفة الغرب أنفسهم، إذ قام كثيرٌ منهم بالردّ على ديوي، بعد أن رأوا في نظريته وأفكاره تقاطعاً كبيراً مع ما تقوم عليه مدارسهم الفلسفية وعقيدتهم التربوية(78).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الخاتمة والنتائج

في ختام هذا البحث، يرى الباحثان انّ البراجماتية هي نظرية مادّية صرفة تنظر إلى المنفعة أولاً وقبل أيّ شيءٍ آخر، وقد ألغت كلّ ما وراء المادة، وانطوت على كثيرٍ من الاعتقادات الخاطئة، وحري بمجتمعاتنا المسلمة وبأساتذتنا وطلبتنا الالتفات إلى خطورة هذا الفكر القائم على النفع والمنفعة وجعلهما الأساس والمنطلق لأي فكر أو حركة يقوم بها الإنسان. وهذا الفكر هو ما نراه بعينه اليوم ماثلاً أماماً من خلال سياسات العالم الغربي الذي يستمدّ رؤاه من هكذا نظريات مادّية لا علاقة لها بالإنسان والإنسانية.

أمّا أهم النتائج، فيمكن إجمالها فيما يأتي:

- اتضح ان البراجماتية فلسفة مادية قائمة على النظر إلى المنفعة الفردية أو الفئوية بالدرجة الأساس.

- خلت تنظيرات فلاسفة البراجماتية من الإشارة إلى الجانب الروحي، وكانت جلّها تركز على الجانب الجسدي في تحصيل اللذة والخير والسعادة.

- يمكن القول انّها فلسفة مادّية صرفة، لا عناية لها بما وراء الطبيعة، بل صرّح كثير من فلاسفة هذه النظريات برؤاهم الإلحادية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

* هوامش البحث *

(1) ينظر: المذاهب الفلسفية المعاصرة، سماح رافع محمد: 49.

(2) الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها، د. علي عبدالهادي المرهج: 17.

(3) ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبدالمنعم حنفي: 150.

(4) ينظر: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، أ.د. محمد مهران رشوان و د. محمد مدين: 42.

(5) دراسات في الفلسفة المعاصرة، د. إبراهيم زكريا: 30.

(6) موسوعة الفلسفة الغربية المعاصرة، مجموعة من الأكاديميين العرب: 32/1.

(7) ينظر: العقل الأمريكي، جلال شوقي: 120.

(*) تشارلز ساندرز برس، فيلسوف وعالم منطق وعالم رياضيات أمريكي، ولد في 1839 وتوفي 1914م، يطلق عليه في بعض الأحيان لقب «أب البراجماتية أو العَمَلانِيّة». (ينظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki.

(**) عالم نفساني وفيلسوف براجماتي، ولد في مدينة نيويورك في العام 1842 وتوفي في العام 1915م. عيّن مدرساً وأستاذاً للفلسفة في جامعة هارفرد 1872 وحتى عام 1907، له مؤلفات عدة، منها (مبادئ علم النفس، البراجماتية، معنى الحقيقة، بعض مشكلات الفلسفة، أنواع التجربة الدينية). ينظر: (موسوعة الفلسفة، د. عبدالرحمن بدوي: 447/1؛ و: البراجماتية، وليام جيمس: 7.).

(8) ينظر: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، فؤاد كامل: 105.

(9) ينظر: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، أ.د. محمد مهران رشوان و د. محمد مدين: 42 - 43.

(10) ينظر: تطور النظريات والأفكار التربوية، د. عمر الشيباني : 329.

(11) ينظر: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، أ.د. محمد مهران رشوان و د. محمد مدين: 45.

(12) ينظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبدالمنعم الحفني: 1/ 496 – 497.

(13) ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، جوناثان ري و ج.او. أرمسون: 102 -

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

.103

(14) ينظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبدالمنعم الحفني: 1/ 616 - 619.

(15) المدرسة والمجتمع، جون ديوي: 9.

(*) مذهب المنفعة يقوم على أساس هو أن صواب أي عمل من الأعمال إنّما يحكم عليه بمقدار ما يُسهم به في زيادة السعادة الإنسانية أو التقليل من شقاء الإنسان، ولا يهم شيء فيما عدا ذلك، من قبيل مطابقة العمل للوحي أو للسلطة أو للتقليد أو حتى للحس الأخلاقي أو الضمير، ومن ثمّ فإنّ اللذة هي الشيء الوحيد الذي هو خير في ذاته، والألم هو الشيء الوحيد الذي هو شرّ في ذاته، والسعادة تشمل اللذة والتخلص من الألم. ينظر: (الموسوعة الفلسفية المختصرة، جوناثان ري، وج. او. أرمسون: 313).

(16) ينظر: تطور النظريات والأفكار التربوية، د. عمر الشيباني: 341 و 350.

(17) ينظر: البراجماتية، وليام جيمس: 52 – 53.

(18) دراسات في الفلسفة المعاصرة، د. إبراهيم زكريا: 25.

(19) ينظر: البراجماتية، وليام جيمس: 97.

(20) دراسات في الفلسفة المعاصرة، د. إبراهيم زكريا: 52.

(21) دراسات في الفلسفة المعاصرة، د. إبراهيم زكريا: 53.

(22) سورة الشورى: الآية 11.

(23) أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، فؤاد كامل: 101.

(*) الـمِنْهَجُ الْعِلْمِيُّ هو الطريقة التجريبية لاكتساب المعرفة والتي ميزت تطور العلوم الطبيعية منذ القرن السابع عشر على الأقل. حيث أنها تشتمل على دقة الملاحظة والتي تتضمن شكوكًا صارمة حول ما تتم ملاحظته بالنظر للافتراضات المعرفية حول كيفية تأثير العالم على تفسير فكرة ما وصياغة الفرضيات عن طريق الاستقراء القائم على كل من الاختبار التجريبي والقياس القائم على اختبار الاستدلالات المستمدة من الفرضيات وتنقيح هذه الفرضيات على أساس النتائج التجريبية. ينظر: موسوعة الويكيبيديا على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

(24) سورة البقرة: الآيتان 2 – 3.

(25) مجموعة رسائل الإمام الغزالي، الغزالي (ت 505هـ): ٥٦٢.

(26) البراجماتية وأثرها في المعرفة الدينية، فؤاد صالح الشحماني: 99.

(*) جون ستيوارت مل (John Stuart Mill) 1806 – 1873م، فيلسوف واقتصادي بريطاني، وتوجّهه إلحادي نفعي. ينظر: (موسوعة الويكيبيديا، على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki

(27) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبدالمنعم الحفني: 1341/2.

(28) ينظر: م. ن: 182.

(29) ينظر: م. ن: 183.

(30) ينظر: البراجماتية، وليام جيمس: 55.

(31) ينظر: البراجماتية، وليام جيمس: 58.

(*) الإسمانية مذهب فلسفي يقول إنّ المفاهيم المجردة، أو الكليات، ليس لها وجود حقيقي، وانّها مجرّد أسماء ليس غير. ينظر: (البراجماتية، وليام جيمس: 60).

(32) ينظر: البراجماتية، وليام جيمس: 60.

(33) ينظر: البراجماتية، وليام جيمس: 245.

(34) تطور النظريات والأفكار التربوية، د. عمر الشيباني: 336.

(35) م. ن: 349.

(36) م.ن: 351.

(37) سورة الانشقاق: الآية 6.

(38) ينظر: الديمقراطية والتربية، جون ديوي: 115.

(39) ينظر: الديمقراطية والتربية، جون ديوي: 114.

(40) سورة الأنعام: الآية 32.

(41) سورة القصص، الآية 77.

(42) سورة العنكبوت: الآية 64.

(43) من لا يحضره الفقيه، الصدوق (ت 381هـ): 156/3.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

(44) ينظر: الديمقراطية والتربية، جون ديوي: 70 - 70.
(45) سورة الأعراف: الآية 172.
(46) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام): 42.
(47) ينظر: وليام جيمس، محمود فهمي زيدان: 182.
(48) حياة الفكر في العالم الجديد، زكي نجيب محمود: 149.
(49) البراجماتية، ويليام جيمس: 71.
(50) سورة الإنسان: الآية 9.
(51) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي (ت 1326هـ): 347/19.
(52) تطور النظريات والأفكار التربوية، د. عمر الشيباني: 345.
(53) م. ن: 345.
(54) ثمار الأفكار، علي الكوراني: 399.
(55) الأخلاق في القرآن، مكارم الشيرازي: 56/1.
(56) سورة القلم: الآية 4.
(57) سورة الحشر: الآية 7.
(58) الكافي، الكليني (ت 329): 58/1.
(59) سورة البقرة: الآية 85.
(60) سورة الحجر: الآية 91.
(61) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني (ت 1091هـ): 122/3.
(62) سورة الحج: الآية 11.
(63) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي: 294/10.
(64) سورة يونس: الآية 106.
(65) سورة الحج: الآية 33.
(66) سورة البقرة: الآية 102.
(67) المقنع، الصدوق (ت 381هـ): 537.
(68) مذاهب فلسفية، محمد جواد مغنية: 140.
(69) م. ن: 141.
(70) ينظر: ميزان الحكمة، الريشهري: 3639/4.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

(71) ينظر: البراجماتية، وليام جيمس: 58.
(72) سورة البقرة: الآية 216.
(73) المجتمع الإسلامي المعاصر، د. محمد كاظم الفتلاوي: 169.
(74) سورة فصّلت: الآية 50.
(75) سورة فصّلت: الآية 54.
(76) ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر العجائب، المشهدي (ت 1125هـ): 466/11.
(77) ينظر: تطور النظريات والأفكار التربوية، د. عمر الشيباني: 366 – 372.
(78) ينظر: م. ن.

* المصادر والمراجع *

القرآن الكريم، كتاب الله العزيز خير ما نبتدئ به.

1. الأخلاق في القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط3، قم المقدسة، 1428هـ.
2. أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، فؤاد كامل: 101، الناشر: دال الجيل، ط1، بيروت، 1993م.
3. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (معاصر)، الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت، 1434هـ/ 2013م.
4. البراجماتية وأثرها في المعرفة الدينية، فؤاد صالح الشحماني، الناشر: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية، بحث منشور في مجلة الدليل، العدد 9، السنة 2020م.
5. البراجماتية، وليام جيمس، ترجمة: وليد شحادة، الناشر: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2014م.
6. تطور النظريات والأفكار التربوية، د. عمر الشيباني، الناشر: دار الثقافة، بيروت، 1971م.
7. تفسير الصافي، محمد محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني (ت 1091هـ)، الناشر: مكتبة الصدر، طهران، 1415هـ.
8. تفسير كنز الدقائق وبحر العجائب، محمد محمدرضا القمي المشهدي (ت

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

القرن12هـ)، تحقيق: حسين دركاهي، الناشر: شمس الضحى، طهران، 1387هـ.
9. تفسير مجمع البيان، الطبرسي (ت 548هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت، 1415هـ / 1995م.
10. ثمار الأفكار، علي الكوراني، الناشر: دار الهدى للطباعة والنشر، قم المقدسة، 1425هـ.
11. حياة الفكر في العالم الجديد، زكي نجيب محمود، الناشر: دار الشروق، ط2، القاهرة، 1982م.
12. دراسات في الفلسفة المعاصرة، د. إبراهيم زكريا، الناشر: مكتبة مصر، القاهرة، 1987م.
13. الديمقراطية والتربية، جون ديوي، ترجمة: د. منى عفراوي وزكريا ميخائيل، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1365هـ / 1946م.
14. العقل الأمريكي، جلال شوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت).
15. الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها، د. علي عبدالهادي المرهج، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2008م.
16. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت 329هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، ط5، طهران، 1363ش.
17. المجتمع الإسلامي المعاصر، د. محمد كاظم الفتلاوي، الناشر: دار حدود للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 2021م.
18. مجموعة رسائل الإمام الغزالي، الغزالي (ت 505هـ)، راجعها وحققها: ابراهيم أمين محمد، الناشر: المكتبة الوقفية، القاهرة، (د.ت).
19. المدرسة والمجتمع، جون ديوي، ترجمة: د. أحمد حسن الرحيم، مراجعة: د. محمد ناصر، الناشر: دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، 1978.
20. المذاهب الفلسفية المعاصرة، سماح رافع محمد، الناشر: مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1973م.
21. مذاهب فلسفية، محمد جواد مغنية، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

22. المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبدالمنعم الحفني، الناشر: مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 2000م.
23. مقدمة في الفلسفة المعاصرة، أ.د. محمد مهران و د. محمد مدين، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.
24. مقدمة في الفلسفة المعاصرة، أ.د. محمد مهران و د. محمد مدين، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.
25. المقنع، الصدوق (ت 381هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، قم المقدسة، 1415هـ.
26. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت 1324هـ)، تحقيق: إبراهيم الميانجي، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي الثقافية، طهران، 1360ش.
27. موسوعة الفلسفة الغربية المعاصرة، مجموعة من الأكاديميين العرب، الناشر: منشورات ضفاف، بيروت، 2013م.
28. موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبدالمنعم الحفني، الناشر: مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 1999م.
29. موسوعة الفلسفة، د. عبدالرحمن بدوي، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1984.
30. ميزان الحكمة، محمد الريشهري (ت 1443هـ)، تحقيق ونشر: دار الحديث، ط1، قم المقدسة، 1416هـ.
31. نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق: صبحي الصالح، ط1، بيروت، 1967هـ.

مواقع الشبكة العنكبوتية:

32. موسوعة الويكيبيديا (https://ar.wikipedia.org/wiki)

* * *

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14251
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي